

## الإمامة كما وضّحها الإمام الرضا عليه السلام

أ.م.د. عباس علي الفحام

### المقدمة

بدءاً نحمد الله تعالى على ما أنعم علينا وأفاض مما لا نستحق ونصلي على نبيه الأمين وعلى آله الميامين، وبعد، فقد كان أهل بيت النبوة عليهم السلام وما زالوا أماناً لأهل الأرض ينتهل العارفون منهم روحانية ونقاء مثلما يستزيد منهم الباحثون عطاء وعلماً.

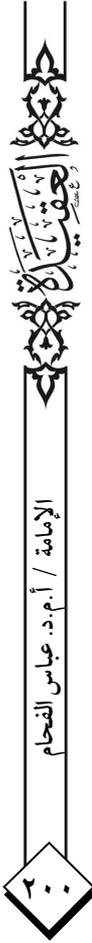
ومن هذه السلسلة الذهبية الإمام أبو الحسن علي بن موسى الرضا (ت ١٩٨هـ) الذي أغنى المكتبة العربية والإنسانية بالزاد المعرفي في عمق استدلالاته وتفسيراته وجمال أحاديثه، ومن هذا المنبع الثر اخترنا موضوع (الإمامة) بحثاً ودراسةً لما زخر بها مآثوره الكبير عليه السلام، ويبدو أنها مثلت جانباً مهماً من الحياة الثقافية للإمام عليه السلام وللمجتمع نظراً لمنصبها الخطير في قيادة الأمة وقوة شرعيتها. واستقام عنوان البحث (الإمامة كما وضّحها الإمام الرضا)، وتضمنت خطة الدراسة مبحثين حاولت أن أستقصي فيهما ما أثر عن الرضا عليه السلام في ذلك، لذلك استوى المبحث الأول بعنوان (سمات الإمامة) وحددت على وفق تحليلنا لمآثور الإمام عليه السلام جملة من السمات تمثلت بـ (الاختيار الإلهي، وأصالة التاريخ، واتصال الذرية، والتعريف الواسع والوظائف الخاصة، وكمالات الإمامة). أمّا المبحث الثاني

فقد تناول موضوع (إثبات الإمامة) وتحدد بدراستين هما: المناظرات، والوقفات التوضيحية، على وفق استقصائنا لما جاء في تراجم الإمام.

وقد اتسم البحث بمجمله بسمة التحليل المنطقي والاستنتاج المؤدي إلى نتائج محددة تضمنتها الدراسة في نهاية المطاف. وقد كان سندنا في ذلك كله جملة عريضة من مصادر المكتبة العربية من تراجم وتاريخ وتفسير وأدب. نسأل الله تعالى أن يأخذ بأيدينا إلى سبيل المعرفة وخدمة تراث أهل بيته المعصومين عليهم السلام وتوفيقنا في توظيف أقلامنا في التعريف بالأجيال اللاحقة بهذا الكنز الإنساني العظيم، إنه ولي التوفيق.

## مدخل

اتسم عصر الإمام علي بن موسى الرضا بنوع من الانفتاح على الأمم ولاسيما حين اتخذ المأمون بن هارون الرشيد من أخواله في الجانب الشرقي الفارسي سنداً له، لذلك استعان بهم كثيراً في توطيد حكمه واستقراره أولاً في بلاد فارس ثم الانتقال إلى بغداد عاصمة الخلافة والحكم. ومن هنا عمل المأمون أولاً على استقدام الإمام علي بن موسى الرضا إلى خراسان لأهداف استراتيجية قائمة في جوهرها على خدمة سلطانه وتحييد حركة الرضا بانتزاعه من مجتمعه وزرعه في مجتمع جديد في حسابات خاطئة أثبتتها التاريخ فيما بعد بدليل ما نشهده اليوم من ذكر عظيم متألق للرضا عليه السلام والتفاف عجيب للإيرانيين وغير الإيرانيين في شرق الأرض وغربها حول مشهد غريب طوس عليه السلام. على أي حال فإن غرابة تولية الرضا عليه السلام ولاية العهد مرغماً تدل على خطة خفية من المأمون تندرج ضمن هذا الإطار غير المباشر مع ظاهرة أهل البيت وفشل المواجهة المباشرة معهم، غير أن الإمام كان على دراية بما يرمي إليه لذلك حين أرغم على ولاية العهد اشترط أن تكون بالاسم فقط ولا إمرة له فيها. ويبدو أن الشغل الشاغل للسياسات السابقة للمأمون وحتى



عصر المأمون هو الشعور الحيوي باغتصاب الحكم من القادة الشرعيين لأئمة أهل البيت عليهم السلام فهم الذين جمع الله تعالى لهم القيادة وشرف الإمامة. ولذلك كرس الرضا عليه السلام طاقاته في توضيح مفهوم الإمامة ومبينا مهامها الإلهية ووظائفها لخواص أصحابه ولعامّة الناس، لأن أكثر ما روي عنه أن هذا المأثور من الحديث الطويل حول موضوع الإمامة جرى في يوم جامع للناس هو الجمعة وفي مكان عام هو المسجد. وسنقسم الدراسة تبسيطا للقاريء على مبحثين هما تحديد سمات الإمامة وأما الثاني فهو طرائق إثبات الإمامة.

## المبحث الأول

### سمات الإمامة

الإمامة لطف من الله تعالى بعباده ورحمة، كونها ضمانة لتسيد العباد واستمرار بقائهم في فضاء التوحيد الإلهي، فهي الامتداد الحقيقي للنبوة، وتختلف عنها باختلاف توزيع الوظائف والمهام، وقد فصل الإمام الرضا عليه السلام الكلام في شأن الإمامة لأهميتها الكبرى في قيادة الأمة، ولكثرة ما شغلت العلماء والمفكرين في حقيقتها الناصعة التي حاولت السلطات المتعاقبة طمس أثرها وتشويه فكرتها، من أجل إحلال سلطة مزيفة مكانها، فطوال التاريخ السياسي الإسلامي نجد الحاكم ينصب نفسه إماما على المسلمين ليجمع بين أثرين عظيمين هما سلطة السياسة وسلطة الدين، وما لقب الخليفة الذي يطلق على كل حاكم إلا مثال عملي لما نقول. بينما الحال أن الإمامة منصب إلهي لا دخل للعباد فيه. ومن هنا تصدى الإمام لتبيان الأمر لخواص أصحابه - واسمه عبد العزيز بن مسلم - لإذاعته بين الناس في بدء مقدمه لمرو<sup>(1)</sup> في حديث طويل يمكن تقسيمه على نحو الآتي:

## أولاً: الاختيار الإلهي:

قال الرضا عليه السلام لما أُخبر بكثرة اختلاف الناس بشأن الإمامة «يا عبد العزيز جهل القوم وخدعوا عن آرائهم، إن الله عز وجل لم يقبض نبيه صلى الله عليه وآله حتى أكمل له الدين وأنزل عليه القرآن فيه تبيان كل شيء، بين فيه الحلال والحرام، والحدود والأحكام، وجميع ما يحتاج إليه الناس كملاً، فقال عز وجل: ﴿ما فرطنا في الكتاب من شيء﴾<sup>(٢)</sup> وأنزل في حجة الوداع وهي آخر عمره صلى الله عليه وآله: ﴿اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً﴾<sup>(٣)</sup> وأمر الإمامة من تمام الدين، ولم يمض صلى الله عليه وآله حتى بين لامته معالم دينهم وأوضح لهم سبيلهم وتركهم على قصد سبيل الحق، وأقام لهم علياً عليه السلام علماً وإماماً وما ترك شيئاً يحتاج إليه الأمة إلا بينه، فمن زعم أن الله عز وجل لم يكمل دينه فقد رد كتاب الله، ومن رد كتاب الله فهو كافر به. هل يعرفون قدر الإمامة ومحلها من الأمة فيجوز فيها اختيارهم، إن الإمامة أجل قدراً وأعظم شأنًا وأعلى مكاناً وأمنع جانباً وأبعد غوراً من أن يبلغها الناس بعقولهم، أو ينالوها بآرائهم، أو يقيموا إماماً باختيارهم»<sup>(٤)</sup>.

## ثانياً: أصالة التاريخ:

وسرد الإمام الرضا عليه السلام تاريخ الإمامة في سلسلة الأنبياء فقال مواصلاً كلامه لما سبق «إن الإمامة خص الله عز وجل بها إبراهيم الخليل عليه السلام بعد النبوة والحلة مرتبة ثالثة، وفضيلة شرفه بها وأشاد بها ذكره، فقال: ﴿إني جاعلك للناس إماماً﴾<sup>(٥)</sup> فقال الخليل عليه السلام سرورا بها: ﴿ومن ذريتي﴾<sup>(٦)</sup> قال الله تبارك وتعالى: ﴿لا ينال عهدي الظالمين﴾<sup>(٧)</sup>. فأبطلت هذه الآية إمامة كل ظالم إلى يوم القيامة وصارت في الصفوة، ثم أكرمها الله تعالى بأن جعلها في ذريته أهل الصفوة والطهارة فقال: ﴿ووهبنا له إسحاق ويعقوب نافلة وكلا جعلنا صالحين \* وجعلناهم أئمة يهدون

بأمرنا وأوحينا إليهم فعل الخيرات وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وكانوا لنا عابدين ﴿(٨)(٩)﴾.  
وفي الربط بين العدالة والإمامة إشارة واضحة إلى أحقية الأئمة في قيادة الأمة  
وتحمل في طياتها تعريض بالحكام الظالمين.

### ثالثاً: اتصال الذرية:

وعرض الإمام في حديثه التواصل الطبيعي الوراثي بين الأنبياء وذريتهم  
المختارين ولاسيما في كلامه عن النبي إبراهيم عليه السلام، فقال «فلم تنزل في ذريته يرثها  
بعض عن بعض قرنا فقرنا حتى ورثها الله تعالى النبي صلى الله عليه وآله، فقال جل وتعالى: ﴿إن  
أولى الناس بإبراهيم للذين اتبعوه وهذا النبي والذين آمنوا والله ولي المؤمنين﴾<sup>(١٠)</sup>  
فكانت له خاصة فقلدها صلى الله عليه وآله علياً عليه السلام بأمر الله تعالى على رسم ما فرض الله،  
فصارت في ذريته الأصفياء الذين آتاهم الله العلم والإيمان، بقوله تعالى: ﴿قال  
الذين أتوا العلم والإيمان لقد لبثتم في كتاب الله إلى يوم البعث﴾<sup>(١١)</sup> فهي في ولد علي  
عليه السلام خاصة إلى يوم القيامة، إذ لا نبي بعد محمد صلى الله عليه وآله، فمن أين يختار هؤلاء  
الجهال! ﴿١٢﴾ وتبدو المفارقة مقصودة في آخر عبارة بين اختيار الله تعالى واختيار  
العباد، ولاسيما أنها وقعت بعد تفصيل الكلام المتقدم عن اتصال ذرية الأنبياء في  
الإمامة وتسديد الله تعالى لهم

### رابعاً: التعريف الواسع والوظائف الخاصة :

#### ١- التحديد والوظيفة:

خصّ الرضا عليه السلام الإمامة بتفصيل تعريفي مسهب لتبيان أهميتها ووظائفها  
في قوله: « إن الإمامة هي منزلة الأنبياء، وإرث الأوصياء، إن الإمامة خلافة الله  
وخلافة الرسول صلى الله عليه وآله ومقام أمير المؤمنين عليه السلام وميراث الحسن والحسين عليهما السلام إن  
الإمامة زمام الدين، ونظام المسلمين، وصلاح الدنيا وعز المؤمنين، إن الإمامة أس

الإسلام النامي، وفرعه السامي، بالإمام تمام الصلاة والزكاة والصيام والحج والجهاد، وتوفير الفيء والصدقات، وإمضاء الحدود والأحكام، ومنع الثغور والأطراف. الإمام يحل حلال الله، ويحرم حرام الله، ويقيم حدود الله، ويذب عن دين الله، ويدعو إلى سبيل ربه بالحكمة، والموعظة الحسنة، والحجة البالغة، الإمام كالشمس الطالعة المجللة بنورها للعالم وهي في الأفق بحيث لا تنالها الأيدي والأبصار. الإمام البدر المنير، والسراج الزاهر، والنور الساطع، والنجم الهادي في غياهب الدجى وأجواز البلدان والقفار، ولجج البحار، الإمام الماء العذب على الظماء والدال على الهدى، والمنجي من الردى، الإمام النار على اليفاع، الحار لمن اصطلى به والدليل في المهالك، من فارقه فهالك، الإمام السحاب الماطر، والغيث الهاطل والشمس المضيئة، والسماء الظليلة، والأرض البسيطة، والعين الغزيرة، والغدير والروضة. الإمام الأنيس الرفيق، والوالد الشفيق، والأخ الشقيق، والأم البرّة بالولد الصغير، ومفزع العباد في الداهية النّاد، الإمام أمين الله في خلقه، وحجته على عباده وخليفته في بلاده، والداعي إلى الله، والذّاب عن حرم الله. الإمام المطهر من الذنوب والمبرأ عن العيوب، المخصوص بالعلم، المرسوم بالحلم، نظام الدين، وعز المسلمين وغيظ المنافقين، وبور الكافرين»<sup>(١٣)</sup>. وقد تكرّر لفظ (الإمامة والإمام) في ثلاثة عشر موضعاً في النص تكراراً يوحي بأهمية الموضوع وخطورته، ووجوب تبيانه مفصلاً بصور مختلفة ومن زوايا مضيئة متعددة من معانيه، فهذا الإسهاب في تعدد صور الإمامة جاء لتوضيح خصائصها وتبيين وظائفها الإنسانية والاجتماعية والروحانية.

## ٢- علم الإمام:

وجعل الرضا عليه السلام التوصيف الأخير للفظ (الإمام) في عمق العلم وكمال معرفته به فقال «الإمام واحد دهره، لا يدانيه أحد، ولا يعادله عالم، ولا يوجد منه بدل ولا له مثل ولا نظير، مخصوص بالفضل كله من غير طلب منه له ولا اكتساب، بل اختصاص من المفضل الوهاب. فمن ذا الذي يبلغ معرفة الإمام، أو

يمكنه اختياره، هيهات هيهات، ضلت العقول، وتاهت الحلوم، وحارت الألباب، وخسئت العيون وتصاغرت العظماء، وتحيرت الحكماء، وتقاصرت الحلما، وحصرت الخطباء، وجهلت الألباء، وكلت الشعراء، وعجزت الأدباء، وعييت البلغاء، عن وصف شأن من شأنه، أو فضيلة من فضائله، وأقرت بالعجز والتقصير، وكيف يوصف بكله، أو ينعت بكنهه، أو يفهم شيء من أمره، أو يوجد من يقوم مقامه ويغني غناه، لا كيف وأنى؟ وهو بحيث النجم من يد المتناولين، ووصف الواصفين، فأين الاختيار من هذا؟ وأين العقول عن هذا؟ وأين يوجد مثل هذا؟!<sup>(١٤)</sup>، وغرضه من ذلك نفي اختيار البشر لقصورهم في إدراك المعرفة بهذا المنصب الرباني، وتأكيد اليقين بأن الإمامة من فيوضات الله لبعض عباده لطفًا بالبشر.

### ٣- احتجاج منطقي :

أردف الرضا عليه السلام جملة المتكررة بشأن الإمامة بعد ذلك التكرير والتوضيح بجملة استفهامية إنكارية غايتها التنبيه وإيقاظ السامعين من غفلتهم فقال: « أتظنون أن ذلك يوجد في غير آل الرسول محمد صلى الله عليه وآله كذبتهم والله أنفسهم، ومنّتهم الأباطيل فارتقوا مرتقى صعبا دحضا، تزلُّ عنه إلى الحضيض أقدامهم، راموا إقامة الإمام بعقول حائرة باثرة ناقصة، وآراء مضلة، فلم يزدادوا منه إلا بعدا (قاتلهم الله انى يؤفكون)<sup>(١٥)</sup>، ولقد راموا صعبا، وقالوا إفكا، وضلوا ضلالا بعيدا، ووقعوا في الخيرة، إذ تركوا الإمام عن بصيرة، وزين لهم الشيطان أعمالهم فصدّهم عن السبيل وكانوا مستبصرين. رغبوا عن اختيار الله واختيار رسول الله صلى الله عليه وآله وأهل بيته إلى اختيارهم والقرآن يناديهم: ﴿ وربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة سبحان الله وتعالى عما يشركون ﴾<sup>(١٦)</sup> وقال عز وجل: ﴿ وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمرا أن يكون لهم الخيرة من أمرهم ﴾<sup>(١٧)</sup> وقال: ﴿ ما لكم كيف تحكمون \* أم لكم كتاب فيه تدرسون \* إن لكم فيه لما تخيرون \* أم لكم أيمان علينا

بالغة إلى يوم القيامة إن لكم لما تحكمون \* سلهم أيهم بذلك زعيم \* أم لهم شركاء فليأتوا بشركائهم إن كانوا صادقين»<sup>(١٨)</sup> ، وقال عز وجل: ﴿ أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها ﴾<sup>(١٩)</sup> أم ﴿ طبع الله على قلوبهم فهم لا يفقهون ﴾<sup>(٢٠)</sup> أم ﴿ قالوا سمعنا وهم لا يسمعون \* إن شر الدواب عند الله الصم البكم الذين لا يعقلون \* ولو علم الله فيهم خيراً لأسمعهم ولو أسمعهم لتولوا وهم معرضون ﴾<sup>(٢١)</sup> أم ﴿ قالوا سمعنا وعصينا ﴾<sup>(٢٢)</sup> ﴿ بل هو فضل الله يؤتیه من یشاء والله ذو الفضل العظیم ﴾<sup>(٢٣)</sup> ﴿<sup>(٢٤)</sup>.

#### خامسا: كمالات الإمامة :

وعرض الرضا عليه السلام تكامل الشخصية المختارة للإمامة من جهات عدة فقال: « بل هو فضل الله يؤتیه من یشاء والله ذو الفضل العظیم، فكيف لهم باختيار الإمام ؟ ! والإمام عالم لا يجهل، وراع لا ينكل، معدن القدس والطهارة، والنسك والزهادة، والعلم والعبادة، مخصوص بدعوة الرسول صلى الله عليه وآله ونسل المطهرة البتول، لا مغمز فيه في نسب، ولا يدانيه ذو حسب، في البيت من قريش والذروة من هاشم، والعترة من الرسول صلى الله عليه وآله والرضا من الله عز وجل، شرف الأشراف، والفرع من عبد مناف، نامي العلم، كامل الحلم، مضطلع بالإمامة، عالم بالسياسة، مفروض الطاعة، قائم بأمر الله عز وجل، ناصح لعباد الله، حافظ لدين الله. »<sup>(٢٥)</sup>، فمن تلك الجهات كمال العلم، وتمام العبادة والزهادة، وكمال القيادة وشرف النسب النبوي .

#### سادسا: الامتداد الطبيعي:

وفي هذا المقطع من كلامه ربط الرضا عليه السلام ربطا محكما بين النبوة والإمامة في إشارة إلى الحق المضيع في أفضلية أهل البيت في قيادة الأمة كونهم الأئمة الشرعيين لهذه الأمة، فقال: «إن الأنبياء والأئمة صلوات الله عليهم يوفقههم الله ويؤتيتهم من مخزون علمه وحكمه ما لا يؤتيتهم غيرهم، فيكون علمهم فوق علم

أهل الزمان في قوله تعالى: ﴿أفمن يهدي إلى الحق أحق أن يتبع أمن لا يهدي إلا أن يهدي فمالكم كيف تحكمون﴾<sup>(٢٦)</sup> وقوله تبارك وتعالى: ﴿ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا﴾<sup>(٢٧)</sup> وقوله في طالوت: ﴿إن الله اصطفاه عليكم وزاده بسطة في العلم والجسم والله يؤتي ملكه من يشاء والله واسع عليم﴾<sup>(٢٨)</sup> وقال لنبيه ﷺ: ﴿أنزل عليك الكتاب والحكمة وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما﴾<sup>(٢٩)</sup> وقال في الأئمة من أهل بيت نبيه وعترته وذريته صلوات الله عليهم: ﴿أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله فقد آتينا آل إبراهيم الكتاب والحكمة وآتيناهم ملكا عظيما \* فمنهم من آمن به ومنهم من صد عنه وكفى بجهنم سعيرا﴾<sup>(٣٠)</sup>،<sup>(٣١)</sup> ولا أحسب المجلس الحافل بأهل العلم قد غفل عن مراد الإمام الرضا ومعرفة مضمونه، فضلا عن المأمون وهو اللبيب العارف بخبايا الكلام.

#### سابعاً: ختام بتأكيد البدء :

ومثلما بدأ الإمام بذكر الاختيار الإلهي بهذا المنصب في صدر كلامه، أثر على تأكيد ختامه بذلك لأهميته فقال: «وإن العبد إذا اختاره الله عز وجل لأمر عباده، شرح صدره لذلك، وأودع قلبه ينابيع الحكمة، وألهمه العلم إلهاماً، فلم يعي بعده بجواب، ولا يحير فيه عن الصواب، فهو معصوم مؤيد، موفق مسدد، قد آمن من الخطايا والزلل والعتار، يخصه الله بذلك ليكون حجته على عباده، وشاهده على خلقه، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم. فهل يقدر على مثل هذا فيختارونه أو يكون مختارهم بهذه الصفة فيقدمونه، تعدوا - وبيت الله - الحق ونبذوا كتاب الله وراء ظهورهم كأنهم لا يعلمون، وفي كتاب الله الهدى والشفاء، فنبذوه واتبعوا أهواءهم، فذمهم الله ومقتهم وأتعتهم فقال جل وتعالى: ﴿ومن أضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله إن الله لا يهدي القوم الظالمين﴾<sup>(٣٢)</sup> وقال: ﴿فتعسا لهم وأضل أعمالهم﴾<sup>(٣٣)</sup> وقال: ﴿كبر مقتا عند الله

وعند الذين آمنوا كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر جباراً<sup>(٣٤)</sup> وصلى الله على النبي محمد وآله وسلم تسليماً كثيراً<sup>(٣٥)</sup>، وفي الجمل الأخيرة تويخ مباشر لمن آثر تفضيل اختياره القاصر على اختيار الكامل سبحانه.

## المبحث الثاني

### إثبات الإمامة

اتخذ الإمام الرضا طرائق عدة في إثبات الإمامة وتوضيح مفهومها للخواص ولعامة الناس، كالمناظرات العامة، وبعض الوقفات التوضيحية في الكشف عن خبايا سيرة جده أمير المؤمنين عليه السلام وبعض الأحاديث النبوية الواردة في فضله، ولا ريب في أن كل تلك السبل المنطقية لإثبات الإمامة تعني بالضرورة تبعاً لذلك إثبات إمامته هو عليه السلام، وسنقف على ذلك فيما روي عنه في تراجمه:

#### أولاً: المناظرات :

جرت للرضا عليه السلام مناظرة طويلة مع مجموعة من أهل العلم من العراق وخراسان في مجلس المأمون العباسي في مرو حول فضل العترة الطاهرة، مجليا في ذلك عن شبهات نسردها على نحو يسهّل على القارئ توضيحها بما يأتي:

#### ١- التفريق بين العترة والأمة :

ابتدأ المأمون المناظرة الطويلة مُستخبراً عن معنى قوله تعالى: « ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا »<sup>(٣٦)</sup>. « فقالت العلماء: أراد الله عزّ وجلّ بذلك الأمة كلها. فقال المأمون: ما تقول، يا أبا الحسن؟ فقال الرضا عليه السلام: لا أقول كما قالوا، ولكني أقول: أراد الله العترة الطاهرة. فقال المأمون: وكيف عنى العترة من دون الأمة؟ فقال له الرضا عليه السلام: إنه لو أراد الأمة لكانت بأجمعها في الجنة، لقول

الله تبارك وتعالى: (فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات بإذن الله ذلك هو الفضل الكبير) (٣٧) ثم جمعهم كلهم في الجنة فقال: (جنات عدن يدخلونها يحلون فيها من أساور من ذهب) (٣٨) فصارت الوراثة للعترة الطاهرة لا غيرهم. فقال المأمون: من العترة الطاهرة؟ فقال الرضا عليه السلام: الذين وصفهم الله في كتابه، فقال عز وجل: (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا) (٣٩)، وهم الذين قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إني مخلف فيكم الثقلين، كتاب الله، وعترتي أهل بيتي، وإنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض، فانظروا كيف تخلفوني فيهما، أيها الناس لا تعلموهم فإنهم أعلم منكم» (٤٠)، ويكثر في احتجاج الرضا عليه السلام كما يبدو الاستشهاد بالآيات القرآنية الشريفة، تعريزا للحجة وتقوية للاستدلال، مستعينا بالمأثور النبوي الشريف في تبيان الفروق بين المراد.

## ٢- العترة هم الآل:

ورد الرضا عليه السلام شبهة لزوم الآل بالأمة ففي تكملة الحديث: « قالت العلماء: أخبرنا - يا أبا الحسن - عن العترة، أهم الآل، أو غير الآل؟ فقال الرضا عليه السلام: هم الآل. فقال العلماء: فهذا رسول الله صلى الله عليه وآله يؤثر عنه أنه قال: أمي آلي. وهؤلاء أصحابه يقولون بالخبر المستفاض الذي لا يمكن دفعه: آل محمد أمته. فقال أبو الحسن عليه السلام: أخبروني هل تحرم الصدقة على الآل؟ قالوا: نعم. قال: فتحرم على الأمة؟ قالوا: لا. قال: هذا فرق ما بين الآل والأمة» ثم شرع الإمام يذكر الأدلة القرآنية في قوله بعد إقرارهم « ويحكم أين يذهب بكم، أضربتم عن الذكر صفحا، أم أنتم قوم مسرفون! أما علمتم أنه وقعت الوراثة والطهارة على المصطفين المهتدين دون سائرهم؟ قالوا: ومن أين يا أبا الحسن؟ قال: من قول الله عز وجل: (ولقد أرسلنا نوحا وإبراهيم وجعلنا في ذريتهما النبوة والكتاب فمنهم مهتد وكثير منهم فاسقون) (٤١) فصارت وراثة النبوة والكتاب للمهتدين دون الفاسقين، أما

علمتم أن نوحا عليه السلام حين سأل ربه: (فقال رب إن ابني من أهلي وإن وعدك الحق وأنت أحكم الحاكمين) <sup>(٤٢)</sup> وذلك أن الله عز وجل وعده أن ينجيه وأهله، فقال له ربه: (يا نوح إنه ليس من أهلك إنه عمل غير صالح فلا تسألن ما ليس لك به علم إني أعظك أن تكون من الجاهلين) <sup>(٤٣)</sup>. « <sup>(٤٤)</sup> ولا ريب في أن هذا النوع من الاستدلال يتطلب قوة نظر وعمق تدبر في النص القرآني ليست متاحة إلا للأئمة المعصومين كما هو الحال فيما نحن فيه .

### ٣- بيان فضل العترة :

واتصل الحديث بسؤال المأمون بقوله « هل فضل الله العترة على سائر الناس ؟ فقال أبو الحسن عليه السلام : إن الله عز وجل أبان فضل العترة على سائر الناس في محكم كتابه. فقال له المأمون: أين ذلك من كتاب الله ؟ فقال له الرضا عليه السلام : في قوله عز وجل: (إن الله اصطفى آدم ونوحا وآل إبراهيم وآل عمران على العالمين \* ذرية بعضها من بعض) <sup>(٤٥)</sup>، وقال عز وجل: في موضع آخر: (أم يحسدون الناس على ما أتاهم الله من فضله فقد آتينا آل إبراهيم الكتاب والحكمة وآتيناهم ملكا عظيما) <sup>(٤٦)</sup>، ثم رد المخاطبة في إثر هذا إلى سائر المؤمنين فقال: (يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم) <sup>(٤٧)</sup> يعني الذين قرنهم بالكتاب والحكمة وحسدوا عليهما، فقلوه: (أم يحسدون الناس على ما أتاهم الله من فضله فقد آتينا آل إبراهيم الكتاب والحكمة وآتيناهم ملكا عظيما) <sup>(٤٨)</sup> يعني الطاعة للمصطفين الطاهرين، فالملك ها هنا هو الطاعة لهم» <sup>(٤٩)</sup>.

### ٤- تفسير الاصطفاء :

وتستمر المناظرة الحوارية إذ « قالت العلماء: فأخبرنا هل فسّر الله عز وجل الاصطفاء في الكتاب ؟ فقال الرضا عليه السلام : فسّر الاصطفاء في الظاهر سوى الباطن في اثني عشر موضعا وموطنا: فأول ذلك قوله عزّ وجلّ: ﴿ وأندر عشيرتك

الأقربين﴾<sup>(٥٠)</sup> هكذا في قراءة أبي بن كعب، وهي ثابتة في مصحف عبد الله بن مسعود، وهذه منزلة رفيعة وفضل عظيم وشرف عال حين عنى الله عز وجل بذلك الآل، فذكره لرسول الله ﷺ، فهذه واحدة.

والآية الثانية في الاصطفاء، قوله عز وجل: (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا)<sup>(٥١)</sup> وهذا الفضل الذي لا يجله أحد معاند أصلا، لأنه فضل بعد طهارة تنتظر، فهذه الثانية .

وأما الثالثة: فحين ميز الله الطاهرين من خلقه، فأمر نبيه ﷺ بالمباهلة في آية الابتهاال، فقال عز وجل: قل يا محمد ﴿تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنت الله على الكاذبين﴾<sup>(٥٢)</sup> فأبرز النبي ﷺ عليا والحسن والحسين وفاطمة (صلوات الله وسلامه عليهم) وقرن أنفسهم بنفسه، فهل تدرون ما معنى قوله عز وجل: ﴿وأنفسنا وأنفسكم﴾؟ قالت العلماء: عنى به أنفسهم. فقال أبو الحسن عليه السلام: غلظتم، إنما عنى بها علي بن أبي طالب عليه السلام، ومما يدل على ذلك، قول النبي ﷺ حين قال: لينتهين بنو وليعة أو لأبعثن إليهم رجلا كنفسي، يعني علي بن أبي طالب عليه السلام<sup>(٥٣)</sup>، فهذه خصوصية لا يتقدمه فيها أحد، وفضل لا يلحقه فيه بشر، وشرف لا يسبقه إليه خلق أن جعل نفس علي كنفسه، فهذه الثالثة.

وأما الرابعة: فأخراجه ﷺ الناس من مسجده ما خلا العترة، حتى تكلم الناس في ذلك وتكلم العباس، فقال: يا رسول الله، تركت عليا وأخرجتنا! فقال رسول الله ﷺ: ما أنا تركته وأخرجتكم، ولكن الله تركه وأخرجكم<sup>(٥٤)</sup>. وفي هذا تبيان قوله لعلي عليه السلام: أنت مني بمنزلة هارون من موسى. قالت العلماء: فأين هذا من القرآن؟ قال أبو الحسن عليه السلام: أوجدكم في ذلك قرآنا أقرؤه عليكم؟ قالوا: هات. قال قول الله عز وجل: ﴿وأوحينا إلى موسى وأخيه أن تبوءا لقومكما بمصر بيوتا واجعلوا بيوتكم قبلة﴾<sup>(٥٥)</sup> ففي هذه الآية منزلة هارون من موسى،

وفيها أيضا منزلة علي عليه السلام من رسول الله صلى الله عليه وآله، ومع هذا دليل ظاهر في قول رسول الله صلى الله عليه وآله، حين قال: ألا إن هذا المسجد لا يحل لجنب إلا لمحمد وآله.

فقالت العلماء: يا أبا الحسن، هذا الشرح وهذا البيان، لا يوجد إلا عندكم معشر أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله. فقال: ومن ينكر لنا ذلك؟ ورسول الله صلى الله عليه وآله يقول: أنا مدينة الحكمة وعلي بابها، فمن أراد المدينة فليأتها من بابها، ففيما أوضحنا وشرحنا من الفضل والشرف والتقدمة والاصطفاء والطهارة ما لا ينكره معاند، ولله عز وجل الحمد على ذلك، فهذه الرابعة.

والآية الخامسة قول الله عز وجل: ﴿وَأْتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ﴾<sup>(٥٦)</sup> خصوصية خصهم الله العزيز الجبار بها، واصطفاهم على الأمة، فلما نزلت هذه الآية على رسول الله صلى الله عليه وآله قال: ادعوا لي فاطمة. فدعيت له، فقال: يا فاطمة. قالت: لبيك يا رسول الله. فقال صلى الله عليه وآله: هذه فدك، هي مما لم يوجف عليه بخيل ولا ركاب، وهي لي خاصة دون المسلمين، وقد جعلتها لك لما أمرني الله به، فخذها لك ولولدك<sup>(٥٧)</sup>، فهذه الخامسة.

والآية السادسة: قول الله جلّ جلاله: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ﴾<sup>(٥٨)</sup> وهذه خصوصية للنبي صلى الله عليه وآله إلى يوم القيامة، وخصوصية للآل دون غيرهم، وذلك أن الله حكى في ذكر نوح عليه السلام في كتابه: ﴿يَا قَوْمِ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مَالًا إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّهُمْ مَلَاقُوا رَبَّهُمْ وَلَكِنِّي أَرَاكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ﴾<sup>(٥٩)</sup>. وحكى عز وجل عن هود عليه السلام أنه قال: ﴿لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى الَّذِي فَطَرَنِي أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾<sup>(٦٠)</sup>، وقال عز وجل لنبيه صلى الله عليه وآله: (قل) يا محمد ﴿لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ﴾ ولم يفرض الله مودتهم إلا وقد علم أنهم لا يرتدون عن الدين أبدا، ولا يرجعون إلى ضلال أبدا. وأخرى أن يكون الرجل وادا للرجل، فيكون بعض أهل بيته عدوا له، فلا يسلم قلب الرجل له، فأحب الله عز وجل أن لا يكون في قلب رسول الله صلى الله عليه وآله على المؤمنين شيء،

ففرض عليهم مودة ذوي القربى، فمن أخذ بها وأحبّ رسول الله ﷺ وأحبّ أهل بيته، لم يستطع رسول الله ﷺ أن يبغضه، ومن تركها ولم يأخذ بها وأبغض أهل بيته، فعلى رسول الله ﷺ أن يبغضه لأنه قد ترك فريضة من فرائض الله، فأى فضيلة وأي شرف يتقدم هذا أو يدانيه؟ فأنزل الله هذه الآية على نبيه ﷺ: ﴿قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربى﴾...» (٦١).

### ٥- الآل قرآنيًا:

بعد تعداد ست آيات لبيان اصطفاء عترة النبوة طلب المأمون - بعد إقراره بالاصطفاء - من الرضا عليه السلام توضيح اختصاص (الآل) بالعترة الطاهرة من آيات الكتاب العزيز فقال «.. فهل عندك في الآل شيء أوضح من هذا في القرآن؟ قال أبو الحسن عليه السلام: نعم، أخبروني عن قول الله عز وجل: ﴿يس والقرآن الحكيم﴾ \* إنك لمن المرسلين \* على صراط المستقيم» (٦٢)، فمن عني بقوله: (يس)؟ قالت العلماء: (يس) محمد ﷺ، لم يشك فيه أحد. قال أبو الحسن عليه السلام: فإن الله أعطى محمدًا ﷺ وآل محمد من ذلك فضلًا لا يبلغ أحد كنه وصفه إلا من عقله، وذلك أن الله لم يسلم على أحد إلا على الأنبياء (صلوات الله عليهم)، فقال تبارك وتعالى: ﴿سلام على نوح في العلمين﴾ (٦٣)، وقال: ﴿سلام على إبراهيم﴾ (٦٤) وقال: ﴿سلام على موسى وهارون﴾ (٦٥)، ولم يقل: سلام على آل نوح، ولم يقل: سلام على آل موسى ولا على آل إبراهيم، وقال: ﴿سلام على آل ياسين﴾ (٦٦)، يعني آل محمد ﷺ - فقال المأمون: قد علمت أن في معدن النبوة شرح هذا وبيانه - فهذه السابعة .

وأما الثامنة: فقول الله عز وجل: ﴿واعلموا أنما غنمتم من شيء فإن لله خمسه وللرسول ولذي القربى﴾ فقرن سهم ذي القربى مع سهمه وسهم رسوله، فهذا فصل أيضا بين الآل والأمة، لان الله جعلهم في حيز، وجعل الناس في حيز دون ذلك، ورضي لهم ما رضي لنفسه، واصطفاهم فيه، فبدأ بنفسه، ثم برسوله، ثم بذوي القربى بكل ما كان من الفياء والغنيمة وغير ذلك مما رضيه عز وجل لنفسه ورضيه لهم،

فقال وقوله الحق: ﴿واعلموا أنما غنمتم من شيء فإن لله خمسه وللرسول ولذي القربى﴾<sup>(٦٧)</sup> فهذا تأكيد مؤكد وأثر قائم لهم إلى يوم القيامة في كتاب الله الناطق الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد. وأما قوله: ﴿واليتامى والمساكين﴾<sup>(٦٨)</sup> فإن اليتيم إذا انقطع يتمه خرج من الغنائم، ولم يكن له فيها نصيب، وكذلك المسكين إذا انقطعت مسكنته لم يكن له نصيب من المغنم، ولا يحل له أخذه، وسهم ذي القربى إلى يوم القيامة قائم لهم، للغني والفقير منهم، لأنه لا أحد أغنى من الله عز وجل ولا من رسوله ﷺ، فجعل لنفسه معهما سهما ولرسوله سهما، فما رضيه لنفسه ولرسوله رضي به. وكذلك الفيء ما رضيه منه لنفسه ولنبيه رضي به لذي القربى، كما أجراهم في الغنيمة، فبدأ بنفسه جل جلاله، ثم برسوله، ثم بهم، وقرن سهمهم بسهم الله وسهم رسوله. وكذلك في الطاعة، قال: ﴿يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم﴾<sup>(٦٩)</sup>، فبدأ بنفسه، ثم برسوله، ثم بأهل بيته. وكذلك آية الولاية: ﴿إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا﴾<sup>(٧٠)</sup> فجعل ولايتهم مع طاعة الرسول مقرونة بطاعته، كما جعل سهمهم مع سهم الرسول مقرونا بسهمه في الغنيمة والفيء، فتبارك الله وتعالى ما أعظم نعمته على أهل هذا البيت! فلما جاءت قصة الصدقة نزّه نفسه، ونزّه رسوله، ونزّه أهل بيته، فقال: ﴿إنما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله﴾<sup>(٧١)</sup> فهل تجد في شيء من ذلك أنه جعل عز وجل سهما لنفسه أو لرسوله أو لذي القربى؟ لأنه لما نزّه نفسه عن الصدقة ونزّه رسوله ونزّه أهل بيته، لا بل حرّم عليهم، لأنّ الصدقة محرّمة على محمد وآله، وهي أوساخ أيدي الناس لا تحلّ لهم، لأنهم طهروا من كل دنس ووسخ، فلما طهّروا الله واصطفاهم رضي لهم ما رضي لنفسه، وكره لهم ما كره لنفسه عز وجل، فهذه الثامنة.

وأما التاسعة: فنحن أهل الذكر الذين قال الله في مُحكم كتابه: ﴿فاسألوا أهل



الذكر إن كنتم لا تعلمون» (٧٢). فقالت العلماء: إنما عنى بذلك اليهود والنصارى. فقال أبو الحسن عليه السلام سبحان الله! وهل يجوز ذلك؟ إذن يدعوننا إلى دينهم. ويقولون: إنه أفضل من دين الإسلام. فقال المأمون: فهل عندك في ذلك شرح بخلاف ما قالوا، يا أبا الحسن؟ فقال عليه السلام: نعم، الذكر: رسول الله ﷺ، ونحن أهله، وذلك بين في كتاب الله عز وجل حيث يقول في سورة الطلاق: ﴿فاتقوا الله يا أولى الألباب الذين آمنوا قد أنزل الله إليكم ذكرا رسولا يتلوا عليكم آيات الله مبينات﴾ (٧٣) فالذكر رسول الله، ونحن أهله، فهذه التاسعة.

وأما العاشرة: فقول الله عز وجل في آية التحريم: ﴿حرمت عليكم أمهاتكم وبناتكم وأخواتكم﴾ (٧٤)، فأخبروني هل تصلح ابنتي أو ابنة ابني وما تناسل من صليبي لرسول الله ﷺ أن يتزوجها لو كان حيا؟ قالوا: لا. قال: فأخبروني هل كانت ابنة أحدكم تصلح له أن يتزوجها لو كان حيا؟ قالوا: نعم. قال: ففي هذا بيان، لأني أنا من آله ولستم من آله، ولو كنتم من آله لحرم عليه بناتكم كما حرم عليه بناتي، لأني من آله وأنتم من أمته، فهذا فرق ما بين الآل والأمة، لان الآل منه، والأمة إذا لم تكن من الآل ليست منه، فهذه العاشرة.

وأما الحادية عشرة: فقول الله عز وجل في سورة المؤمن حكاية عن قول رجل مؤمن من آل فرعون: ﴿وقال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم إيمانه أتقتلون رجلا أن يقول ربي الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم﴾ (٧٥)، فكان ابن خال فرعون، فنسبه إلى فرعون بنسبه، ولم يصفه إليه بدينه، وكذلك خصصنا نحن، إذ كنا من آل رسول الله ﷺ بولادتنا منه، وعممنا الناس بالدين، فهذا فرق ما بين الآل والأمة، فهذه الحادية عشرة.

أما الثانية عشرة: فقول الله عز وجل: ﴿وأمر أهلك بالصلاة واصطبر عليها﴾ (٧٦) فخصنا الله بهذه الخصوصية، أن أمرنا مع الأمة بإقامة الصلاة، ثم خصنا من دون الأمة، فكان رسول الله ﷺ يجيئ إلى باب علي وفاطمة بعد نزول

هذه الآية تسعة أشهر كل يوم عند حضور كل صلاة خمس مرات، فيقول: الصلاة رحمكم الله. وما أكرم الله أحدا من ذراري الأنبياء بمثل هذه الكرامة التي أكرمنا بها، وخصنا من دون جميع أهل بيته. فقال المأمون والعلماء: جزاكم الله أهل بيت نبيكم عن الأمة خيرا، فما نجد الشرح والبيان فيما اشتبه علينا إلا عندكم. وصلى الله على رسوله محمد وآله وسلم كثيرا<sup>(٧٧)</sup>، ومن العجب - ولا غرابة مع أهل البيت - قوة استحضار الدليل القرآني وعمق الاستدلال به استدلالاً لا يقوى عليه غيرهم، باستعمال أسلوب الحصر والتقسيم الذي زاد الكلام رفعة وجمالا، واستقصاء الدليل تلو الدليل .

#### ثانيا: وقفات توضيحية :

وقف الإمام الرضا على بعض سيرة جده أمير المؤمنين في إشارة بليغة إلى الربط بين سيرة المصطفى والمرضى صلوات الله عليهما حين سئل من أحد أصحابه - الهيثم عبد الله الرماني - في قوله « يا بن رسول الله أخبرني عن علي بن أبي طالب عليه السلام لم لم يجاهد أعداءه خمسا وعشرين سنة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله ثم جاهد في أيام ولايته؟ فقال: لأنه اقتدى برسول الله صلى الله عليه وآله في تركه جهاد المشركين بمكة بعد النبوة ثلاث عشرة سنة وبالمدينة تسعة عشر شهرا، وذلك لقلّة أعوانه عليهم وكذلك علي عليه السلام ترك مجاهدة أعدائه لقلّة أعوانه عليهم، فلما لم تبطل نبوة رسول الله صلى الله عليه وآله مع تركه الجهاد ثلاث عشرة سنة وتسعة عشر شهرا فكذلك لم تبطل إمامة علي مع تركه الجهاد خمسا وعشرين سنة إذا كانت العلة المانعة لهما واحدة»<sup>(٧٨)</sup>.

ومثل ذلك استفهام المأمون من الإمام الرضا في قوله « يا أبا الحسن أخبرني عن جدك أمير المؤمنين بأي وجه هو قسيم الجنة والنار وبأي معنى فقد كثر فكري في ذلك؟ فقال له الرضا عليه السلام: يا أمير المؤمنين ألم ترو عن أبيك عن آبائه عن عبد الله بن عباس أنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: حب علي إيمان وبغضه

كفر؟ فقال: بلى. فقال الرضا عليه السلام: فقسمة الجنة والنار إذا كانت على حبه وبغضه فهو قسيم الجنة والنار، فقال المأمون: لا أبقاني بعدك يا أبا الحسن أشهد أنك وارث علم رسول الله صلى الله عليه وآله « (٧٩) .

وبطريق الاستدراج العلمي للسامع بإقرار المأمون بصحة ما روي عن النبي صلى الله عليه وآله في فضل علي عليه السلام أثبت الإمام الرضا صحة هذه القسمة بين المحبين والمبغضين له. والإمام الرضا بفراسته وبلاغته التي اقتضت مراعاة حال السامع فقد أجاب المأمون بقدر ما أحب أن يسمع من سؤاله وإلا فللحديث صلة بينها فيما بعد لتلميذه أبي الصلت الهروي الذي روى تكملة الخبر بقوله « فلما انصرف الرضا عليه السلام إلى منزله أتته فقلت له: يا بن الله صلى الله عليه وآله ما أحسن ما أجبت به أمير المؤمنين؟ فقال الرضا عليه السلام: يا أبا الصلت إنما كلمته حيث هو ولقد سمعت أبي يحدث عن آبائه عن علي عليه السلام إنه قال: قال: رسول الله صلى الله عليه وآله: يا علي أنت قسيم الجنة يوم القيامة تقول للنار: هذا لي وهذا لك « (٨٠) (٨١). وفي ذلك غاية المراعاة لحال المخاطب، إذ يوهب السائل الجواب بقدر معرفة استقبال جوابه وانعدام عناده.

وسئل الإمام الرضا عليه السلام «لأي علة صارت الإمامة في ولد الحسين عليه السلام دون ولد الحسن عليه السلام؟ فقال: الله عز وجل جعلها في ولد الحسين عليه السلام ولم يجعلها في ولد الحسن والله لا يسأل عما يفعل « (٨٢) « (٨٣). في إشارة إلى حدود العقل وقصوره في إدراك المفاهيم الغيبية.

### الخاتمة

مما تقدم من البحث، يمكن الخروج بجملة من النتائج المحددة نضعها بنقاط منها:

أولاً: شكّل موضوع الإمامة حيزاً كبيراً من حياة المجتمع يومذاك، تدل عليها مناظرات الإمام الرضا عليه السلام وكثرة خطابه في ذلك.

ثانياً: بين الرضا عليه السلام الجوانب الروحانية والقيادية والاجتماعية لوظائف الإمامة .

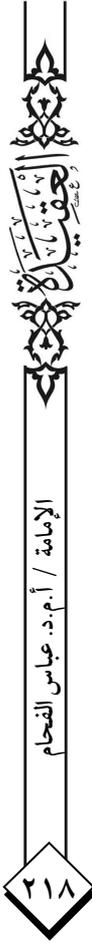
ثالثاً: أكد الإمام فلسفة اختيار الإمامة بعدها اختياراً إلهياً لا يد للإنسان فيها.

رابعاً: قوة استحضر النص القرآني وعمق الاستدلال والتفسير في الربط بين النصوص في أحاديث الرضا عليه السلام ومناظراته.

خامساً: وضع الإمام الرضا عليه السلام عواقب العدول عن الاختيار الإلهي بشجاعة وموضوعية .

#### \* هوامش البحث \*

- (١) ظ. أمالي الشيخ الصدوق: ٧٧٣، عيون أخبار الرضا عليه السلام، الشيخ الصدوق: ١٩٥/٢، الاحتجاج، الطبرسي: ٢/٢٢٦، الكافي، الكليني: ١/١٩٩
- (٢) الأنعام: ٣٨
- (٣) المائدة: ٣
- (٤) أمالي الشيخ الصدوق: ٧٧٣
- (٥) البقرة: الآية ١٢٤
- (٦) البقرة: الآية ١٢٤
- (٧) البقرة: الآية ١٢٤
- (٨) سورة الأنبياء: الآية ٧٢ و٧٣.
- (٩) أمالي الشيخ الصدوق: ٧٧٣
- (١٠) سورة آل عمران: الآية ٦٨
- (١١) سورة الروم: الآية ٥٦ .
- (١٢) أمالي الشيخ الصدوق: ٧٧٣
- (١٣) أمالي الشيخ الصدوق: ٧٧٣



- (١٤) أمالي الشيخ الصدوق: ٧٧٣  
 (١٥) اقتباس من قوله تعالى في سورة التوبة: ٣١.  
 (١٦) النساء: الآية ١٦٦ .  
 (١٧) العنكبوت: الآية ٣٨  
 (١٨) القصص: الآية ٦٨  
 (١٩) الأحزاب: الآية ٣٦  
 (٢٠) القلم: الآية ٣٦  
 (٢١) الأنفال: الآية ٣١ إلى ٢٣  
 (٢٢) البقرة: الآية ٩٣  
 (٢٣) الحديد: الآية ٢١  
 (٢٤) أمالي الشيخ الصدوق: ٧٧٣  
 (٢٥) أمالي الشيخ الصدوق: ٧٧٣  
 (٢٦) يونس: ٣٥  
 (٢٧) البقرة: ٢٦٩  
 (٢٨) البقرة: ٢٢٧  
 (٢٩) النساء: ١١٣  
 (٣٠) النساء: ٥٤، ٥٥، ظ. التبيان، الطوسي: ٣/ ٢٢٨، مجمع البيان، الطبرسي: ٣/ ١٠٩  
 (٣١) أمالي الشيخ الصدوق: ٧٧٣  
 (٣٢) القصص: الآية ٥٠  
 (٣٣) محمد (ص): الآية ٨  
 (٣٤). المؤمن: الآية ٣٥ .  
 (٣٥) أمالي الشيخ الصدوق: ٧٧٣، عيون أخبار الرضا (ع): ٢ / ١٩٥ - ٢٠٠  
 ظ. الكافي، الكليني: ١ / ١٣  
 (٣٦) فاطر: ٣٢  
 (٣٧) فاطر: ٣٢ ..  
 (٣٨) فاطر: ٣٣  
 (٣٩) الأحزاب: ٣٣، جامع البيان، الطبري: ٩ / ٢٢، التبيان: ٨ / ٣٤٠،  
 (٤٠) الأمالي، الشيخ الصدوق: ٦١٥ - ٦٢٠

- (٤١) الحديد: ٢٦ .
- (٤٢) هود: ٤٥ .
- (٤٣) هود: ٤٦
- (٤٤) الأمالي، الشيخ الصدوق: ٦١٥ - ٦٢٠
- (٤٥) آل عمران: ٣٣ و ٣٤
- (٤٦) النساء: ٥٤ .
- (٤٧) النساء: ٥٩
- (٤٨) النساء: ٥٤
- (٤٩) الأمالي، الشيخ الصدوق: ٦١٥ - ٦٢٠
- (٥٠) الشعراء: ٢١٤
- (٥١) الأحزاب: ٣٣
- (٥٢) آل عمران: ٣: ٦١ .
- (٥٣) ظ. السنن الكبرى، النسائي: ١٢٧/٥، بحار الأنوار: ١٨٠/٢١، مسند الإمام الرضا، العطاردي: ١١٦/٢،
- (٥٤) ظ. تحف العقول، الحراني: ٤٣٠، بشارة المصطفى، الطبري: ٣٥٢
- (٥٥) يونس: ١٠: ٨٧
- (٥٦) الاسراء: ١٧: ٢٦
- (٥٧) ظ. تحف العقول: ٣٤١
- (٥٨) الشورى: ٤٢: ٢٣
- (٥٩) هود: ٢٩
- (٦٠) هود: ٥١
- (٦١) الأمالي، الشيخ الصدوق: ٦١٥ - ٦٢٠
- (٦٢) يس: ١ - ٤
- (٦٣) الصافات: ٧٩
- (٦٤) الصافات: ١٠٩
- (٦٥) الصافات: ١٢٠
- (٦٦) الصافات: ١٣٠
- (٦٧) الأنفال: ٤١

(٦٨) الأنفال: ٤١

(٦٩) النساء: ٥٩ .

(٧٠) المائدة: ٥٥ .

(٧١) التوبة: ٦٠ .

(٧٢) النحل: ٤٣

(٧٣) الطلاق: ١٠ و ١١ .

(٧٤) النساء: ٢٣

(٧٥) غافر: ٢٨ .

(٧٦) طه: ١٣٢

(٧٧) الأمالي، الشيخ الصدوق: ٦٢٢ - ٦٢٥، عيون أخبار الرضا (ع) ١: ٢٢٨ / ١، تحف

العقول: ٤٢٥، بحار الأنوار ٢٥: ٢٢٠ / ٢٠ .

(٧٨) عيون أخبار الرضا (ع): ١ / ٨٧ - ٨٨ .

(٧٩) عيون أخبار الرضا (ع): ١ / ٩٢ - ٩٤، ظ. الكافي: ١ / ١٣ .

(٨٠) ظ. المسترشد: ٢٦٨، مناقب آل أبي طالب، ابن شهر آشوب: ٢ / ٢٧٧، شرح نهج البلاغة، ابن

ابي الحديد: ٢ / ٢٦٠ .

(٨١) عيون أخبار الرضا (ع): ١ / ٩٢ - ٩٤، ظ. الكافي: ١ / ١٣، المسترشد: ٢٦٨،

(٨٢) الأنبياء: ٢٣ .

(٨٣) عيون أخبار الرضا (ع): ١ / ٨٨ .

### \* مصادر البحث \*

#### القرآن الكريم

- الأمالي، الشيخ الصدوق (ت ٣٨١ هـ)، تحقيق: قسم الدراسات الإسلامية، قم، ط ١، ١٤١٧ هـ .

- الاحتجاج، الطبرسي (ت ٥٤٨ هـ)، مطبعة النعمان، النجف، تعليقات: محمد باقر الخرسان،

١٩٦٦ م .

- بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، الشيخ محمد باقر المجلسي (ت ١١١١ هـ)،

مؤسسة الوفاء، بيروت - لبنان، الطبعة الثانية، ١٩٨٣ .

- بشارة المصطفى ﷺ لشيعه المرتضى، محمد بن أبي القاسم الطبري (ق ٦هـ)، تحقيق: جواد القيومي الأصفهاني، مؤسسة النشر الإسلامي، إيران، ط ١٤٢٠هـ، ١٤٢٠هـ.
- التبيان في تفسير القرآن، أبو جعفر الطوسي (ت ٤٦٠هـ). تحقيق: أحمد حبيب القصير، المطبعة العلمية - النجف الأشرف، ١٩٥٧ م.
- تحف العقول عن آل الرسول، ابن شعبة الحراني، تحقيق: تصحيح وتعليق: علي أكبر الغفاري، الطبعة الثانية، قم - ١٤٠٤هـ.
- جامع البيان، محمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠هـ)، تقديم الشيخ خليل الميس، ضبط وتخريج وتوثيق: صدقي جميل العطار، دار الفكر للطباعة، ١٩٩٥ م، لبنان.
- السنن الكبرى، النسائي (ت ٣٠٣هـ)، تحقيق: عبد الغفار البنداري وسيد كسروي، ط ١، ١٩٩١ م، لبنان.
- شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد المدائني (ت ٦٥٦هـ). تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء التراث العربي، القاهرة، ١٩٥٩ م.
- عيون أخبار الرضا (ع)، الشيخ الصدوق، تصحيح وتعليق وتقديم: الشيخ حسين الأعلمي - ١٩٨٤ م، مطابع مؤسسة الأعلمي - بيروت - لبنان، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات - بيروت - لبنان.
- الكافي، الشيخ الكليني (٣٢٩هـ)، تصحيح وتعليق: علي أكبر الغفاري، الطبعة الثالثة، مطبعة الحيدري، ١٣٦٧هـ. قم.
- مجمع البيان في تفسير القرآن. الطبرسي. الفضل بن الحسين (ت ٥٤٨هـ). حقق وعلق عليه: لجنة من العلماء والمثقفين، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥ م.
- مسند الإمام الرضا، جمعه ورتبه الشيخ عزيز الله العطاردي، إيران، ١٤٠٦هـ.
- مناقب آل أبي طالب، محمد بن علي بن شهر آشوب (ت ٥٨٨هـ)، مصحح من لجنة من أساتذة النجف الأشرف، المطبعة الحيدرية، ١٩٥٦ م.

